Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بهم فى شعف الجبال والشعاب تخوفًا من معرة الجيش الذى جاءَ به «أبرهة» من اليمن.

وشقَّ على «آمنة» أن تضع وليدها بعيدًا عن الحرم المكى، وعن دار أبيه عبدالله بن عبدالمطلب، ولاذت بإيمانها بأن الله مانع بيته، فليس لطاغية الأحباش إليه من سبيل. فقرَّ عزمها على ألا تبرح مكانها فى جوار الحرم، إلى أن يقضى الله أمره.

وفيما كانت تحسب حسابًا لما يُتوقع من مجرى الأحداث، جاءَتها البشرى بأن الله سلَّط على الغزاة أصحاب الفيل نقمته، فانتشر فيهم وباء غريب حاصد، رمتهم بجراثيمه المهلكة طير أبابيل ﴿فَجَعَلهم كَعَصْفٍ مَّأكولٍ﴾.

ولم تكن أرض العرب قد شهدت وباءَ الحصبة والجدرى قبل ذلك العام المشهود، فيما روى «ابن هشام» فى (السيرة النبوية) عن «ابن اسحاق».

«وقد ولى الأحباش مذعورين يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك... وأبرهة معهم ينتثر جسمه وتسقط أنامله أنملةً أنملةً»(١).

وأقبلت قريش على كعبتها المقدسة تطيف بها ملبيةً عابدة، وتجاوبت آفاق البلد الأمين بدعوات المصلين وتلبيات المحتفلين وأناشيد الشعراءِ.

وآمنة فى بيت عبد الله، تصغى إلى ما يبلغ سمعها من دعاءٍ وهتاف، فتحس سكينة وغبطة: أن استجاب الله لها فلن تضع وليدها بعيدًا عن الحرم الآمن.

* * *

بعد فترة قصيرة من هلاك أبرهة عام الفيل، ذاعت فى أم القرى بشرى المولد، فجر «يوم الاثنين، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل» فى رواية ابن إسحاق.

حدد قوم هذه الفترة بخمسين يومًا «وهو الأكثر والأشهر» على ما نقل «السهيلى» فى (الروض الأنف)(٢).

واكتفى آخرون بأن المولد كان فى عام الفيل.

* * *

جاءَها المخاض فى وقت السحَر من تلك الليلة المقمرة، فأرهف شعورها بالترقب والتطلع،

---

(١) بتفصيل فى كتابى (أم النبى ﷺ) مستخلصا من أصول المصادر

(٢) وانظر الزرقانى فى المولد: ١٣٠/١، والنويرى فى نهاية الأرب ٦٨/٦ دار الكتب المصرية.